وهنا سوال لطيف حاصله ان قوله جايز مبتدا خبره ما امكنا والممكن هو الجايز كانه قال
وجايز في حقه ما جاز وفي هذا الكلام ركة لا تخفى وحاصل الجواب انه قصد بهذا العموم به
الرد على المعتزلة كانه قال جايز في حقه تعالى كل الممكنات خيرها وشرها حلوها ومرها فان المعتزلة
يقولون ليس كل ما امكن فعله وصدوره جايزا بل الشرور والقبايح مستحيلة على الله تعالى وعدم
الخروج عن الصلاح والاصلح واجب فرد المص عليهم بهذه العبارة العامة وسياتي بفرع على
هذه القاعدة قوله فخالق لعبده وقوله وقولهم ان الصلاح واجب عليه الخ كرزقه
الفنا بفتح الراء المصدر مضاف لفاعله اي كرزق الله عبده الفنا وهذا مثال لقوله ايجادا ومثال
الاعدام عدم رزق الله العبد الفنا فالخير والشر من الله لكن اللايق نسبة الخير لله والشر للنفس
قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي بسبب كسبك ونظيره
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واما قوله تعالى في الاية قل كل من عند الله فرجوع
للحقيقة وانظر الى ادب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما الاية وقال
فاردت ان اعيبها وكذا قول ابراهيم الخليل عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت الاية فنسب الهداية والاطعام والسقي لله والامراض لنفسه
تادبا والا فالكل من الله فخالق لعبده وما عمل اي فحيث كان الخير والشر من الله فهو الخالق
لعبده والمراد منه كل مخلوق والمعنى ان الله خالق لعبيده وما عملوه من خير او شر اختيارا
او اضطرارا وليس للعبد الا مجرد الميل حالة الاختيار ولذا طلب بالتوبة والاقلاع والندم
واستحق التعزير والحدود والثواب والعقاب وهذا هو الكسب الاتي خلافا للمعتزلة القا يلين
انما العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية ويرد عليهم بانه لا يخلوا اما ان يكون حصول
هذا الفعل بقدرة الله وقدرة العبد معا فان قالوا نعم قلنا لزم اجتماع موثرين على اثر واحد
وان قالوا بقدرة العبد فقط قلنا لزم وقوع شي في الكون قهرا عن الله ولزم ان لا يكون
سبحانه وتعالى واحدا في الافعال وهو كفر ويرد عليهم ايضا بانه لو كان الفعل له لكان عالما
بحركات نفسه وسكناتها مدة الايام فجهله بها دليل لعجزه واما قولهم انه يلزم على كلام
اهل السنة ان تعذيب الله العصاة ظلم فباطل لان الظلم هو التصرف في ملك الغير بلا اذن
وحكي ان القاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي قاضي قزوين دخل عند ابن عباد وزير المقرب
فرا عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه

عن

عن الفحشا ففهم السني مراده فقال سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يريده فقال
المعتزلي ايريد ربك ان يعصى فقال له السني ايعصى ربنا قهرا عليه فقال له المعتزلي
ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي ام اسا فقال السني ان منعك
ما هو لك فقد اسا وان منعك ما هو له فالملك يفعل في ملكه كيف يشا فانصرف
الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جوابا والله كانه القم حجرا تنبيه هذا يسمى عند
العارفين بوحدة الافعال بمعنى ان العارف لا يشهد فعلا لسوى الله تعالى وقد قال
العارف في ذلك ولي في خيال الظل اكبر عبرة لمن كان في بحر الحقيقة راق شخوص
واشكال تمر وتنقضي فتفنى جميعا والمحرك باق وقال بعض العارفين في هذا
المعنى ابيات وما الخلق في التمثال الا كثلجة لها صورة لكن تنبت عن الماء فذو ا
الكشف لم يشهد سوى الماء وحده ويدري بوصف الثلج من غير اخفاء ومن حجبته
صورة الثلج جاهل تغطى عليه الامر من لمع اضوائه موفق من التوفيق وهو
خلق قدرة الطاعة والداعية اليها في العبد عند امام الحرمين فالمراد بالقدرة
عنده سلامة الاسباب والالات بناء على ان العرض يبقى زمانين فالكافر غير موفق
لعدم الداعية ويشهد لذلك قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
اي يجعل داعيته ورغبته ومحبته اليه وعند الاشعري هو خلق قدرة الطاعة في
العبد والمراد بالقدرة العرض المقارن للطاعة بناء على ان العرض لا يبقى زمانين اورد
عليه انه قبل الطاعة مكلف فيلزم عليه تكليف العاجز اجيب بان التكليف متوقف
على سلامة الاسباب والالات فتحصل ان الخلف من جهة التكليف لفظي لاتفاقهما
على ان التكليف متوقف على سلامة الاسباب والالات واما من جهة تسمية السلامة
قدرة او لا فحقيقي فعند امام الحرمين يسمى قدرة وعند الاشعري لا يسمى قدرة
بل القدرة عنده هي العرض المقارن للطاعة والحق في هذه المسالة مع امام الحرمين
دون الاشعري لمن اراد ان يصل اي لمن اراد وصوله لمحبته ورضاه
وخاذل من الخذلان وهو ضد التوفيق وياتي فيه الخلاف المتقدم بين الاشعري
وامام الحرمين ومنجز لمن اراد وعده اشار بذلك الى ان وعد الله بالجنة
للمومنين الطايعين لا يتخلف قطعا لقوله تعالى وعد الله لا يخلف الله وعده ان الله

Copyright © King Saud University

جامعة الملك سعود

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1